مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية / المجلد 5 - العدد 2 (ديسمبر2021م) [123-147]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/793

سبل اتقاء الفتن في السنة
من خلال "كتاب الفتن" في صحيح الإمام البخاري*

Ways to avoid strives in Sunnah
Through the "Book of Fitnah" in Sahih Al-Bukhari

أ.د/حكيمة أحمد حفيظي
جامعة الملك خالد، أبها
المملكة العربية السعودية
hakimahafidi61@gmail.com

د/عبد الرحمن محمد مشاقبة**
جامعة الملك خالد، أبها
المملكة العربية السعودية
amashagba@kku.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2021/12/14 تاريخ القبول: 2021/12/20

ملخص

يتتبع هذا البحث منهج الإمام البخاري في "كتاب الفتن" من جامعه الصحيح، بهدف الوقوف على أنواعها، ومخاطرها، وسبل الوقاية منها؛ ومن هذه الزاوية تكمن جدة الدراسة. يعد هذا البحث إسهاما في علاج هذه القضية، من خلال تتبعها في صحيح البخاري؛ فما أنواع هذه الفتن؟ وما خطورتها؟ وما سبل اتقائها بالاعتماد على النظر في "كتاب الفتن" من الجامع الصحيح البخاري؟ وتهدف الدراسة إلى تتبع الروايات التي أخرجها البخاري في كتاب الفتن من صحيحه، للوقوف على أنواعها، وإبراز سبل الوقاية منها، ومن ثم خدمة المجتمع في معرفة الفتن التي حذرت منها السنة النبوية، وأساليب العلاج التي وصفتها لاتقائها. وسلكنا المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ بتتبعنا ما جاء من أحاديث في كتاب الفتن، وتحليلها اعتمادا على فقه البخاري في تراجمه، وعلى شرحه فتح الباري؛ ما استلزم تقسيم الموضوع إلى: مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة. وكان من نتائج البحث: عناية السنة النبوية ببيان كل أمر يصلح حال المسلمين في الدنيا وينجيهم من عذاب الله في الآخرة؛ من ذلك استشرافها الفتن التي تظهر في الأمة، والتحذير من أخطارها، وبيان سبل توقيها؛ ومن بين توصيات البحث: تشجيع الطلبة والباحثين على تناول مثل هذه الموضوعات في الرسائل والأبحاث العلمية، وحث المؤسسات العلمية على عقد ندوات وملتقيات علمية في بحث هذه المسألة.

* بحث ضمن مشروع علمي مدعم من جامعة الملك خالد/ السعودية برقم: GPR/42/207
** الباحث المرسل: عبدالرحمن محمد مشاقبة

الكلمات المفتاحية: الفتن، البخاري، السبل، الأنواع، الجامع الصحيح، اتقاء.

Abstract

This research aims to follow Al-Imam Al-Bukhari's approach in his book Al-Fitn from his Al-Jami Al-Sahih, also to study what he narrated from hadiths related to their types, as well as those that highlighted the ways of preventing them, because our topic in terms of covering Al- Jami Al-Sahih is considered new and never studied before based on our researches, and we have mentioned some studies that covered the topic of strives**.** The research concluded that the Prophets Sunnah fulfilled the statement and speech about every matter that corrects the condition of Muslims in this world and saves them from the punishment of God in the Hereafter, including mentioning the strives that have appeared and will appear among the Ummah, also warning from its dangers and ways to prevent them. This is what AL-Imam Al-Bukhari wanted to illustrate in this topic **.**

Key words: Strives, Al-Bukhari, Ways, Al-Jamii Al-Sahih**.**

مقدمة:

عبارة "الفتن"، مشتقة من (ف، ت، ن): أصل صحيح؛ يدل على ابتلاء واختبار[1]، وقد جاءت في القرآن الكريم بمعان متنوعة منها قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: 102]، بمعنى، بلاء ابتلينا به[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ [البقرة: 191] أي، ما أنتم مقيمون عليه أكبر من القتل[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ**﴾ [البقرة: 193] أي، شرك[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ**﴾ [المائدة: 71] أي، حسبوا ألا يترتب لهم شر على ما صنعوا[5].

كما اعتنت كتب السنة النبوية الشريفة بجمع الروايات المتعلقة بالفتن، فعقدت المصنفات المرتبة على الأبواب لها أبوابا خاصة، مثل صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وغيرهما، وأفردها بعض الأئمة بكتب مخصوصة، جمعت ما روي في هذا الباب مثل كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ت 229 هـ).

وما دفعنا إلى تحرير هذا البحث، هو **أهميته** من حيث؛ عناية السنة النبوية به، وما تشهده البشرية من فتن مدلهمة تموج كموج البحر، وحاجة الأمة الإسلامية بخاصة، والبشرية بعامة، إلى هدي سليم من صحيح السنة النبوية يبين لنا سبل الوقاية من هذه

---

1 - أحمد بن زكريا بن فارس أبو الحسين، **"معجم مقاييس اللغة"**. تحقيق عبد السلام هارون، (د.ط، د.ب، 1399ه/1979م).

4: 472، وسنبين معناها في محلها من البحث في عنصر التعريفات.

2 - إسماعيل بن كثير أبي الفداء، **"تفسير القرآن العظيم"**، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1439ه/2018م)، 1: 124.

3 - المصدر نفسه، 1: 198.

4 - المصدر نفسه، 1: 199.

5 - المصدر نفسه، 1: 176، وحسب ما وقفنا عليه، فقد وردت مشتقات هذه اللفظة في القرآن الكريم في 25 موضعا، محمد فؤاد عبد الباقي، **"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"**، (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت)، ص623.

الفتن، ويطلعنا على أنواعها، وأخطارها، من خلال تتبع صنيع الإمام البخاري في التعامل مع هذه المسألة في كتابه الجامع الصحيح (كتاب الفتن منه نموذجا).

الإشكالية:

حذر النبي ﷺ أمته من الفتن، ومما سيراه المسلمون من أثرة، وأمور ينكرونها؛ فكان مما قال للأنصار: "إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأيُّ قلبٍ أُشْرِبها نُكِتَ فيه نُكْتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكِت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخرُ أسودُ مُربادًا[2]، كالكوز مجخيا[3]: لا يعرِف معروفا ولا يُنكر منكرا، إلا ما أُشرب من هواه"[4]، كما بين عليه الصلاة والسلام، للأمة سبل اتقاء الفتن، وهذا ما أفردنا هذا البحث للكلام عليه:

فما أنواع الفتن التي حذر النبي ﷺ منها أمته، في هذا الكتاب من صحيح الإمام البخاري؟ وما خطورتها؟ وما منهج الإمام البخاري في تناولها في كتاب الفتن؟ وما سبل اتقائها من خلال النظر في هذا الكتاب؟

أهداف البحث:

* الوقوف على أنواع الفتن المذكورة في هذا الموضع.

---

1 - رواه البخاري في كتاب اللباس، باب القبة الحمراء، رقم: 5860، وفي كتاب المغازي، كتاب، باب غزوة الطائف، ومسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ص 378، رقم: 1059.

2 - قال ابن فارس: "الراء والباء والدال، أصلان، أحدهما لون من الألوان، والآخر الإقامة؛ فالأول الربدة: وهو لون يخالط سواده كدرة غير حسنة..."، **معجم مقاييس اللغة**، مادة "ربد"، 475/2.

3 - كالكوز مجخيا: قال ابن الأثير: "المجخى، المائل عن الاستقامة، فشبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل، الذي لا يثبت فيه شيء"، مجد الدين بن الأثير، المبارك بن محمد، "**النهاية في غريب الحديث والأثر**"، (ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 1421ه)، 1: 242.

4 - رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا، ص 71، رقم: 144.

* الوقوف على أخطارها بالنظر إلى الروايات الواردة فيه.
* الوقوف على سبل اتقائها بالنظر إلى صنيع الإمام البخاري في هذا الكتاب.
* الوقوف على عناية السنة النبوية بهذا الموضوع.

منهج البحث:

استعنا في كتابة هذا الموضوع بمنهجين أساسين: الاستقرائي؛ عند تتبع روايات الإمام البخاري في الباب، والتحليلي، عند الكلام عن المسألة شرحا، أو تعقيبا.

الدراسات السابقة:

نستهل كلامنا في هذا العنصر، بالتأكيد على عناية أئمة الحديث ممن رتب الروايات على الموضوعات، كالصحيحين والسنن، بإفراد الروايات المتعلقة بالفتن بأبواب خاصة، من ذلك ما جاء في الجامع الصحيح للإمام البخاري، الذي جمع فيه روايات الفتن في كتاب مفرد سماه "كتاب الفتن"، إضافة إلى ما وزعه على أبواب أخرى من روايات في الفتن تتعلق بها، كما خص الإمام مسلم الفتن وأشراط الساعة، بكتاب في صحيحه جمع فيه الروايات المتعلقة بهذا الموضوع، وقد أشرنا في المقدمة، إلى إفراد بعض الأئمة، كأبي نعيم بن حماد، الفتن بمؤلفات خاصة، ويعد أبا نعيم من أقدم من جمع الروايات في هذا الباب.

أما الدراسات المعاصرة والحديثة في هذا الموضوع، فكثيرة ومتنوعة نذكر منها:

- **"كيف نتعامل مع الفتن"** لعبد الإله جاورا أبو الخير[1]؛ عرف فيه الفتنة، وتكلم عن أقسامها ومراتبها، وأصنافها، لينتهي إلى الكلام عن طرق الوقاية منها، مستعينا بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

- **"كيفية الثبات في زمن الفتن"**[1]، أورد فيه أحاديث من السنة النبوية، وتكلم عن الفتن التي ابتلي بها بعض الصحابة، والأئمة كالإمام أحمد، مستعينا بأقوال أهل العلم في الشرح والتحليل.

1- www.alukah.net، 1338/5/3ه، يوافقه 2017/1/31م، استرجعت المادة بتاريخ 1442/7/22ه.

- **"فقه التعامل مع الفتن"**، لأنور أبو زيد[2]؛ تطرق فيه إلى أدلة مراعاة الأولويات في الشريعة الإسلامية، وعن قواعد في الفقه الإسلامي، ثم عن واجب المسلم وموقفه عند الفتن.

"الفتنة في القرآن الكريم"[3]، تكلم فيها الباحث عن مفهوم الفتنة في القرآن الكريم، وأنواعها، وأسبابها (العقدية، والفكرية، والمالية، والاجتماعية والسياسية، والعولمة)، وآثارها، وضوابط الوقاية منها.

- **"سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن"[4]**، عالج فيها تعامل الإسلام مع الفتن، ما كان منها، وما هو كائن، وما سيكون، فذكر من بينها فتنة الخوارج ومنهجهم التكفيري باعتبارها فتنة العصر أيضا، كما بين تعامل الإسلام مع الفتن من جانب الوقاية والعلاج.

- **"الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن"[5]**، بعد بيانه معاني الفتن، وعلاقتها بالابتلاء، ومعانيها في القرآن الكريم، بين مجالاتها في القرآن الكريم، ثم تكلم عن مظاهرها في القرآن الكريم، وعن آثارها وسبل النجاة منها.

- **"الفتن الواردة في سورة الكهف والإرشادات واللطائف المستوحاة منها"[1]**، بحث في التفسير الموضوعي، تكلم عن مفهوم الفتن والتحذير منها، وأنواعها الثلاثة (المال، والعلم، والسلطة).

---

1 - عبد الرحمن بن صالح المحمود، نشر على شبكة الانترنت 2015/5/21م، استرجعت المادة بتاريخ 1442/7/22هـ.

2 - أنور أبو زيد، **"فقه التعامل في المتن"**. مجلة البيان، العدد 317، 2013/4/11م.

3 - رسالة دكتوراه لمحمد حسن المعلمي، نوقشت في 1431هـ/2010م، the learnbook.com.

4 - رسالة ماجستير، تقدم بها الباحث مصطفى بن أحمد سلطان عسيري، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1425هـ/1426هـ.

5 - لعبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، نشر: دار القاسم، المملكة العربية السعودية، في 592 صحيفة.

- **"دراسة تطبيقية لدلالة الحديث النبوي من الدين الفرار من الفتن"**[2]، حاول فيه الباحث تتبع دلالة الحديث النبوي الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال... الحديث".

تكلمت هذه الدراسات عن الفتن من حيث: تعريفها، وخطورتها، وأسبابها، وأقسامها ومراتبها، وسبل اتقائها، إلى غير ذلك من العناصر المتعلقة بهذا الموضوع.

غير أن ما يميز بحثنا، ولم نجد فيما اطلعنا عليه، من تناوله بالدراسة، هو تخصصه بالكلام عن منهج الإمام البخاري في كتاب الفتن، من خلال النظر في صنيعه من حيث: تناوُل الإمام هذا الموضوع، وعدد أبوابه، وترتيبها، وتفننه في تراجمها، والأحاديث التي رواها فيه... الخ، والكلام عن سبل توقي الفتن كما جاء في كتاب الفتن من صحيح الإمام البخاري.

أهداف البحث:

أهم الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها، هو إبراز عناية السنة النبوية بموضوع الفتن من حيث: التحذير منها، وبيان أنواعها، وسبل توقيها هذا من جهة، ومن جهة ثانية، إبراز تعامل الإمام البخاري مع هذا الباب، بالنظر إلى فقهه في تراجمه، والنظر إلى الروايات التي أوردها في كل باب، ومن ثم إبراز خطورة هذا الموضوع، وأهمية الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لتجنبه والوقاية منه.

الخطة:

اقتضى الكلام عن هذا الموضع، هيكلته وفق الخطة الآتية:

المقدمة.

المطلب الأول: مفهوم الفتن وأخطارها.

---

1 - عبد الكريم حمدي الدهشان، **"الفتن الواردة في سورة الكهف والإرشادات واللطائف المستوحاة منها"**. مجلة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد 8، العدد 4، 2018م

2 - بحث لابن شعبان عبد الغني، نشر في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 30، رقم: 4 ص 139 - 149

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري في كتاب "الفتن".

المطلب الثالث: أنواع الفتن وجهة مطلعها في هذا الكتاب.

المطلب الرابع: سبل الوقاية من الفتن في هذا الكتاب.

الخاتمة.

المطلب الأول: مفهوم الفتن وأخطارها.

نتكلم في هذا العنصر عن أمرين أساسين، أحدهما: يتعلق بمفهوم الفتن في اللغة والاصطلاح، والثاني: خصصناه للحديث عن أخطارها.

أولا: مفهوم الفتن.

لغة: من (ف.ت.ن) قال ابن فارس: "الفاء، والتاء، والنون؛ أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فتنت، أفتن، فتناً، وفتنت الذهب بالدينار، إذا امتحنته، وهو مفتون، وفتين، والفتان: الشيطان"[1]، "... والفتن: الإحراق، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾[الذاريات: 13-14]: أي يحرقون بالنار ... والفتنة: الاختبار، والفتنة: المال، والفتنة: المحنة، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء... وقيل: الفتنة في التأويل الظلم ... والفتنة: الخبرة، قال تعالى: "إنا جعلناها فتنة للظالمين"، أي، خبرة... والفتنة: إعجابك بالشيء... والفتنة: الفضيحة... والفتنة: العذاب... والفتنة: القتل..."[2].

نخلص من هذه المعاني اللغوية إلى أن هذه العبارة حمالة أوجه في اللغة؛ تفهم وفق السياق الذي وردت فيه؛ فهي الاختبار والمحنة والابتلاء، والإحراق، والمال، والأولاد، والكفر، والاختلاف، والإعجاب، والفضيحة، والعذاب، والقتل؛ وكلها

1 - ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 4: 472، مادة (فتن).

2 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الإفريقي المصري، "**لسان العرب**"، (د.ط، د.ت، بيروت: دار صادر،]، 13: 317 - 320.

كما نرى، إما معان قولية أو فعلية ضارة مضلة، خاصة إذا وجهت إلى السبل المكروهة، كفتنة المال والولد، والقتل، والعُجْب وغيرها.

اصطلاحا:

قال ابن الأثير: "الفتنة: الامتحان والاختبار"[1]، وعرفها الجرجاني قال: "الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر"[2]، ولعل الجرجاني استند في هذا التعريف إلى قول الله عز وجل: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء: 35] وهي في الآية بمعنى البلاء[3] وقال بدر الدين العيني: "المراد بالفتنة: ما يعرض للإنسان من الشر، أو أن يأتي لأجل الناس بما لا يحل له، أو يخل بما يجب عليه"[4]، وقال عبد الإله جاورا في تعريفها: "هي ابتلاء حل على فرد أو مجتمع في أمور دينهم أو دنياهم"[5]؛ وعلى هذا المنوال عرفها المعاصرون ممن كتب في موضوعات الفتن.

والذي يظهر لنا، بالنظر إلى معانيها اللغوية في لسان العرب لابن منظور، والمستمدة من آيات القرآن الكريم، وكلام العرب، أنها تعريفات غير جامعة ومن ثم فإننا نقترح تعريفا اصطلاحيا للفتن مستمدا من معانيها في القرآن الكريم وكلام العرب بالقول: "الفتنة: هي الامتحان والاختبار بما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر"، كفتنة الأهل، والمال، والولد، والكفر، والقتل، والظلم، والفضيحة، والعذاب".

---

1 - ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، 3: 410.

2- علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني، "**التعريفات**"، تحقيق نصر الدين تونسي (ط1، القاهرة، 1419ه/2007م]، ص 266.

3- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 3: 170.

4 - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 16: 180.

5-أبو الخير، عبد الإله جاورا أبو الخير، **كيف نتعامل مع الفتن**، [www.alukah.net]، ص 2، استرجعت المادة بتاريخ 1442/7/28ه.

ثانيا: أخطار الفتن.

للفتن، باعتبارها التباس الحق بالباطل، واختلاط الحابل بالنابل أخطار وخيمة، يعود بعضها على الأفراد، وبعضها على المجتمع من ذلك:

* قطع الرحم، وإشعال نار الفتن والتفرق بين أفراد الأسرة، وعقوق الوالدين، وتشريد الأسر، وتفكيك أواصر الأخوة، وقسوة القلوب.

* حب الشهوات، والانغماس في اللذات، وانتشار المنكرات.

* الظلم.

* أكل أموال الناس بالباطل.

* الفرقة بين أفراد المجتمع.

* التقاتل وإهراق الدماء، وهتك الأعراض، والضلال، لا يدري القاتل لم قَتَل ولا المقتول لم قُتل.

* التباس الحق بالباطل.

* الوهن والانشغال بالدنيا عن الآخرة.

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري في كتاب الفتن.

أفرد الإمام البخاري في جامعه الصحيح، كتابا للفتن، جمع فيه 101 رواية، موزعة على 28 بابا، الموصول من الأحاديث منها سبعة وثمانون، والبقية معلقات ومتابعات،

وفيه من الآثار عن الصحابة فمن تبعهم خمسة عشر أثرا[1].

أما الأبواب فترجم لها بالعناوين[2] الآتية:

---

1 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**"، (د.ط، د.ت، بيروت: دار المعرفة)، 13: 110.

2 - ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، "**صحيح البخاري بشرحه فتح الباري**". تحقيق محمد زهير الناصر، (ط1، مصر: دار طوق النجاة، 1422ه، مصورة عن الطبعة السلطانية)، 3/13 - 110.

الباب الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [1] وما كان النبي ﷺ، يحذر من الفتن.

الباب الثاني: قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أمورا تنكرونها".

الباب الثالث: قول النبي ﷺ: "هلاك أمتي على يدي أُغيلمة سفهاء".

الباب الرابع: قول النبي ﷺ: "ويل للعرب من شر قد اقترب".

الباب الخامس: "ظهور الفتن".

الباب السادس: "لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه".

الباب السابع: قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا".

الباب الثامن: قول النبي ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض".

الباب التاسع: "تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم".

الباب العاشر: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما".

الباب الحادي عشر: "كيف الأمر إذا لم تكن جماعة".

الباب الثاني عشر: "من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم".

الباب الثالث عشر: "إذا بقي في حثالة من الناس".

الباب الرابع عشر: "التغرب في الفتنة".

الباب الخامس عشر: "التعوذ من الفتن".

الباب السادس عشر: قول النبي ﷺ: "الفتنة من قبل المشرق".

الباب السابع عشر: "الفتنة التي تموج كموج البحر".

الباب الثامن عشر: "حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف".

الباب التاسع عشر: "إذا أنزل الله بقوم عذابا".

---

1 - سورة الأنفال: 25.

الباب العشرون: قول النبي ﷺ للحسن بن علي: "إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين".

الباب الواحد والعشرين: "إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه".

الباب الثاني والعشرين: "لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور".

الباب الثالث والعشرين: "تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان".

الباب الرابع والعشرين: "خروج النار".

الباب الخامس والعشرين: "حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة".

الباب السادس والعشرين: "ذكر الدجال".

الباب السابع والعشرين: "لا يدخل الدجال المدينة".

الباب الثامن والعشرين: "يأجوج ومأجوج".

نلاحظ من عناوين هذه الأبواب، كيف تفنن الإمام البخاري في سردها وترتيبها؛ فترجم لبعض الأبواب بآيات من القرآن الكريم، كما هو الحال في الباب الأول الذي عنونه بقول الله عز وجل: ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً**﴾ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن، قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: "يحذر الله تعالى عباده فتنة: أي اختبار ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع"[1]، وفي الباب أخرج الإمام البخاري ثلاث روايات بسنده إلى أسماء، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن سعد رضي الله عنهم، في ورود أقوام أحدثوا ومشوا القهقرى، على رسول الله ﷺ، وهو على الحوض...، وكأن الإمام البخاري يشير بهذا الصنيع، إلى أنه سيكون في الأمة بعد رسول الله ﷺ، أقوام يحثون، ويبدلون، ويمشون القهقرى، وهو من الفتن التي حذر النبي ﷺ منها أمته، وسيردون الحوض حتى إذا أهوى عليه الصلاة والسلام ليناولهم، اختلجوا دونه، وبعد رواية حديث أسماء رضي الله عنها، تعوذ ابن أبي ملكية من الفتن والرجوع على الأعقاب؛ وبهذا الصنيع، فإن الإمام البخاري "يشير إلى ما

1 - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 2: 274.

تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والأحداث، فإن الفتن غالبا ما تنشأ عن ذلك"[1].

أما بقية الأبواب، فترجم الإمام البخاري لأغلبها بأقوال النبي ﷺ فقال في الثاني: "باب قول النبي ﷺ "سترون بعدي أمورا تنكرونها" وطرف من حديث عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ قال: "اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، تعليقا، ورواه بنحوه في هذا الباب من حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، استعملت فلانا ولم تستعملني، قال: "إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني"[2]، كما روى فيه حديث زيد بن وهب، وابن عباس، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وقال في ترجمة الباب الثالث: قول النبي ﷺ "هلاك أمتي على يدي أُغَيْلِمة سفهاء"، أخرج في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال في الباب الرابع: باب قول النبي ﷺ: "ويل للعرب من شر قد اقترب"، أخرج فيه حديثي أم سلمة، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، وقال في الباب السابع: قول النبي ﷺ "من حمل علينا السلاح فليس منا"، أخرج فيه ستة أحاديث، وقال في الباب الثامن: قول النبي ﷺ "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"، أخرج فيه خمسة أحاديث، وقال في الباب السادس عشر: قول النبي ﷺ "الفتنة من قبل المشرق"، أخرج فيه أربع روايات، وقال في الباب التسع عشر: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي "إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"، وبقية الأبواب تفنن في وضع عناوينها؛ مستعينا في صياغتها بألفاظ من الأحاديث التي أخرجها؛ فترجم للخامس بقوله "باب ظهور الفتن"، ذكر فيه ثلاثة أحاديث، وقال في السادس "باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، أخرج فيه حديثين، ترجم للباب من ألفظ الأول منهما، وقال في التاسع "باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم"، ترجم فيه ببعض الحديث، وقال في الباب العاشر "باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما"، أخرج فيه حديثا واحدا، استمد عبارات الترجمة منه، وقال في الباب الحادي عشر "باب كيف

1 - ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 4.

2 - البخاري، **صحيح البخاري** بشرح فتح الباري، 13: 5.

الأمر إذا لم تكن جماعة"، روى فيه حديثا واحدا، كأنه يجيب على سؤال الترجمة بما جاء في الحديث، وقال في الثاني عشر "باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم"، أخرج فيه حديثا واحدا، وقال في الثالث عشر "باب إذا بقى في حثالة من الناس"، أخرج فيه حديثا، وقال في الرابع عشر "باب التعرب في الفتنة"، أخرج فيه حديثين، وقال في الخامس عشر "باب التعوذ من الفتن"، روى فيه ثلاثة أحاديث، وقال في السابع عشر "باب الفتنة التي تموج كموج البحر"، أخرج فيه ثلاثة أحاديث، ألحق به الباب الثامن عشر دون ترجمة ولم يضع عنوانا للباب الثامن عشر، وهو تابع للذي قبله، قال الحافظ ابن حجر: "قوله: باب: كذا للجميع بغير ترجمة... وذكر فيه ثلاثة أحاديث تتعلق بوقعة الجمل، ثالثها من رواية ثلاثة، وتعلقه بما قبله ظاهر؛ فإنها كانت أول وقعة تقاتل فيها المسلمون"[1]، وقال في التاسع عشر "باب إذا أنزل الله بقوم عذابا"، أخرج في رواية واحدة، و"حذف الجواب اكتفاء بما وقع في الحديث"[2]، وقال في الواحد والعشرين "باب إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه"، أخرج فيه أربع روايات، مطابقة الأخير منها للترجمة ظاهرة[3]، وترجم للثاني والعشرين بقوله "باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور"، أخرج فيه رواية واحدة، بعض ألفاظه من الحديث، وترجم للثالث والعشرين بقوله "باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان"، أخرج فيه روايتين، وترجم للرابع والعشرين بقوله طباب خروج النار، وقال أنس، قال النبي ﷺ: أول أشراط الساعة، نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"، أخرج فيه حديثين، من غير ما علقه عن أنس رضي الله عنه في الترجمة، وألحقه بالباب الخامس والعشرين عريا عن الترجمة، "فهو كالفصل منه، وتعلقه به من جهة الاحتمال؛ وهو أن ذلك يقع في الزمان الذي يستغنى فيه الناس عن المال؛ إما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة، فلا يلوى على الأهل فضلا عن المال، وذلك في زمن الدجال، وإما بحصول الأمن المفرط والعدل البالغ، بحيث يستغنى كل أحد بما عنده

1 - ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 54.

2 - المصدر نفسه، 13: 60.

3 - المصدر نفسه، 13: 69.

عما في يد غيره، وذلك في زمن المهدي وعيسى بن مريم، وإما عند خروج النار التي تسوقهم إلى المحشر، فيعز حينئذ الظهر، وتباع الحديقة بالبعير الواحد، ولا يلتفت أحد حينئذ إلى ما يثقله من المال، بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولده وأهله"[1]، وترجم للسادس والعشرين بقوله "باب ذكر الدجال"، أخرج فيه تسعة أحاديث، وقال في السابع والعشرين "باب لا يدخل الدجال المدينة"، أخرج فيه ثلاثة أحاديث، وفي الثامن والعشرين قال "باب يأجوج ومأجوج، أخرج فيه حديثين.

مما سبق، يمكن القول إن الإمام البخاري، قصد، من خلال تراجمه لهذه الأبواب، والأحاديث التي رواها تحتها، إلى بيان عناية السنة النبوية بهذا الموضوع من حيث: ظهور الفتن في الأمة، وخطورتها، والتحذير منها، وعقوبة الذين مشوا على القهقرى وانغمسوا فيها، وأنواع ما سيظهر منها، وسبل اتقائها.

المطلب الثالث: أنواع الفتن وجهة مطلعها في هذا الكتاب

أنواعها: جاء في هذا الكتاب عشرة أنواع من الفتن هي:

1) هلاك الأمة على يدي أغيلمة سفهاء، أخرج فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: "هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش ...الحديث"[2].

2) التحذير من يأجوج ومأجوج، روى فيه حديثي زينب بنت جحش وأسامة بن زيد في باب "قول النبي ﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب"[3]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يفتح الردم – ردم يأجوج ومأجوج ... الحديث"[4].

3) عبادة الأوثان، روى فيه حديثان كلاهما لأبي هريرة رضي الله عنه، جاء في الأول منهما أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء

1 – المصدر نفسه، 13: 82.

2 – البخاري، **صحيح البخاري** ومعه فتح الباري، 13: 9.

3 – المصدر نفسه، 13: 11، و13: 106.

4 – المصدر نفسه، 13: 106.

دوس على ذي الخلصة" قال الإمام البخاري في شرح غريبه: وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[1].

4) خروج النار: روى فيه حديثي أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى"، في الأول وحديثه أن النبي ﷺ قال: "يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا"، وذكر في ترجمته حديث أنس معلقا أن النبي ﷺ قال: "أول أشراط الساعة، نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"[2].

5) الدجالون الكذابون: ذكره في الباب الخامس والعشرين، العري من الترجمة، وفي طرف من حديث أبي هريرة مرفوعا قال عليه الصلاة والسلام "... وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ..."[3].

6) القتل والهرج والمرج: ذكره في طرف من حديث أبي هريرة مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال: "...وتظهر الفتن، يكثر الهرج ... الحديث"[4]، وحديثي ابن عمر رضي الله عنهما، وأبي بردة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا"[5]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح ...الحديث"[6]، وكذا ما رواه من أحاديث عن ابن مسعود، وأبي بكرة وابن عمر رضي الله عنهم، في باب قول النبي ﷺ "لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض"[7].

---

1 - المصدر نفسه، 13: 76.

2 - المصدر نفسه، 13: 78.

3 - المصدر نفسه، 13: 81.

4 - باب ظهور الفتن، 13:13، وحديث أبي موسى رضي الله عنه، 13: 14.

5 - المصدر نفسه، 13: 23.

6 - المصدر نفسه، وينظر في هذا النوع ما رواه في باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، 13/31، والروايات التي أخرجها في موقعة الجمل، 13: 53

7 - 13: 26، وينظر أيضا ما جاء من روايات، 13: 81 - 82

7) الدجال: روى فيه حديث المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ، عن الدجال أحد مثل ما سألته، وإنه قال لي: "ما يضرك منه: قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: "بل هو أهون على الله من ذلك"، وحديث ابن عمر في وصف الدجال أن النبي ﷺ قال: "أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية"، وحديث أنس عن النبي ﷺ قال: "يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق"[1]، وحديث أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: "لا يدخل المدينة رعب الدجال... الحديث"[2]، وحديث ابن عمرو فيه قول النبي ﷺ : "....إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ... إنه أعور وإن الله ليس بأعور"[3]، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال"[4]، وحديث حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال في الدجال: " إن معه ماءً ونارًا... الحديث"[5]، وحديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: "ما من نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب...الحديث"[6].

8) قلة الأمانة وعدم الوفاء بالعهود: روى فيه حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، في رفع الأمانة[7].

9) فتن تموج كموج البحر: روى فيه ثلاثة أحاديث، أولها لابن عمر، والثاني لأبي موسى الأشعري، والثالث من طريق أبي وائل عن أسامة، رضي الله عنهم، وترجم للباب بقوله: "باب الفتنة التي تموج كموج البحر"، قال الحافظ ابن حجر

1 - البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 90.
2 - المصدر نفسه.
3 - المصدر نفسه.
4 - المصدر نفسه.
5 - المصدر نفسه.
6- المصدر نفسه، 13: 91، وينظر ما جاء في الدجال أيضا، 13: 101.
7 - المصدر نفسه، 13: 38.

شارحا معنى الترجمة: "... ثم فتنة كموج البحر: وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم، أي لا عقول لهم..."[1].

10)الغدر: روى فيه حديث نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يباع رجل على بيع الله ورسوله، ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه"، كما روى فيه حديث أبي برزة في إنكاره على الذين يقاتلون على الملك من أجل الدنيا[2].

جهة مطلعها:

عقد الإمام البخاري في كتاب الفتن، من صحيحه، بابا سماه: "قول النبي ﷺ" الفتنة من قبل المشرق"، روى فيه أربع روايات من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، يرفعها إلى النبي ﷺ، في طلوع الفتنة من قبل المشرق[3]، قال النبي صلى الله عليه وسلم، في الأول منها: "الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان، أوقال: قرن الشمس"، وعنه في الثاني، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مستقبل القبلة، يقول: "إلا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان"، وقال ابن عمر في الثالث منها: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، اللّهم بارك لنا في شامنا، اللّهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللّهم بارك لنا في شامنا، اللّهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، قال: فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان"، وفي الرابعة قال سعيد بن جبير: خرج علينا عبد الله بن عمر، فرجونا أن يحدثنا حديثا، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول: (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة)[البقرة: 193]

1 - ابن حجر، **فتح الباري** بشرح صحيح البخاري، 13: 49.
2 - البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 68 – 69.
3 - البخاري، **صحيح البخاري** ومعه فتح الباري، 13: 45.

فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك".

المطلب الرابع: سبل الوقاية من الفتن في هذا الكتاب.

نستخلص من الروايات التي ذكرها الإمام البخاري في كتاب الفتن من جامعه الصحيح، عشرة سبل واقية من الفتن وهي:

1) التعوذ من الفتن: روى فيه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا وفيه: "... فقال عمر: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، نعوذ بالله من سوء الفتن"[1]، وقد ورد في كتاب الدعوات من الجامع الصحيح، عدة تراجم للتعوذ من عدة أشياء منها: التعوذ من الفتن، والتعوذ من فتنة المحيا والممات، والتعوذ من فتنة النار، والتعوذ من فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر[2]، وروى في هذا المسلك، حديث عائشة رضي الله عنها، في باب ذكر الدجال وفيه قالت: " سمعت رسول الله ﷺ، يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال"[3]؛ فكان اللجوء إلى الله تعالى بالتعوذ من هذه الفتن، من أهم السبل لتوقيها.

2) الاعتزال: يعد الاعتزال، أحد السبل التي يؤمن بها الدخول في الفتن، وأمن شرها، واجتناب عواقبها، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الذي رواه الإمام البخاري في باب "تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم"، وقد ترجمه بطرف من الحديث، قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذ به"[4]؛ "يريد من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله أن من طلع إليها بشخصه قابلته بشرها، وقوله (فليعذ به) أي، ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة"[5]، وفي حديث حذيفة بن اليمان

1 - المصدر نفسه، 13: 43.

2 - المصدر نفسه، 11: 94 وما بعدها، وينظر شرحها فيما جاء في فتح الباري.

3 - المصدر نفسه، 13: 90.

4 - المصدر نفسه، 13: 30.

5 - ابن حجر، فتح الباري، 13: 31.

رضي الله عنه، الذي رواه الإمام البخاري مطولا، في ما تكون عليه الأمة من فتن قال رسول الله ﷺ: "... فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[1]، قال الطبري فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر: "... وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام، فافترق الناس أحزابا، فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك، خشية من الوقوع في الشر[2].

3) ترك القتال في الفتنة: تدل معاني الأحاديث التي رواها الإمام البخاري في باب" قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا"، على النهي عن حمل السلاح لقتال المسلمين بغير حق، لما فيه من تخويفهم وإدخال الرعب عليهم[3].

4) لزوم الجماعة: ترجم الإمام البخاري في هذا الموضع بسؤال قال فيه: "باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟"، ومعناه التساؤل عما يفعله المسلم في حال الاختلاف من قبل أن يقع الإجماع على خليفة، روى فيه حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه سأل حذيفة رسول الله ﷺ، عما يأمره به إن أدرك زمن فيه قوم يهدون بغير هدي النبي ﷺ، ودعاة على أبواب جهنم... قال رسول الله ﷺ: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"[4].

5) النهي عن أن يكثر سواد الفتن والظلم: أي أهلها، "وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعا: "من كثر سواد قوم فهو منهم، ومن رضي عمل قوم، كان شريك من عمل به"[5]، روى الإمام البخاري في هذا الباب، بسنده إلى الليث عن أبي الأسود قال: قُطع على أهل المدينة بعث، فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة، فأخبرته، فنهاني أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس، أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثِّرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم، فيُرمى به، فيصيب أحدَهم فيقتله، أو

1 - البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 35.
2 - ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 37.
3 - ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 24.
4 - البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 35.
5 - ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 37 – 38.

يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97]، "فيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره، لا لقصد صحيح، من إنكار عليهم مثلا، أو رجاء إنقاذ مسلم من هلكة، وأن القادر على التحول عنهم، لا يعذر، كما وقع للذين كانوا أسلموا، ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة، ثم كانوا يخرجون مع المشركين، لا لقصد قتال المسلمين، بل لإيهام كثرتهم في عيون المسلمين، فحصلت لهم المؤاخذة"[1]، قال الحافظ ابن حجر: "فرأى عكرمة، أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين، يأثم وإن لم يقاتل، ولا نوى ذلك"[2].

6) التعرب في الفتنة: "أي السكنى مع الأعراب؛ وهو أن ينتقل المهاجر من البلد التي هاجر منها، فيسكن البدو، فيرجع بعد هجرته أعرابيا؛ وكان إذ ذاك حُرما، إلا إن أذن له الشارع في ذلك؛ وقيده بالفتنة، إشارة إلى ما ورد من الإذن في ذلك، عند حلول الفتن"[3]، فجاء في الحديث الثاني الذي رواه الإمام البخاري في الباب من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ما يدل على ذلك في قول النبي ﷺ: "يوشك أن يكون خير مال المسلم، غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن"[4].

7) الصلح: ترجم الإمام البخاري لموضوع هذا الباب في كتاب الفتن بقوله "باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: "إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"، وذكر في أول حديث في الباب قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما، لما سار إلى معاوية بالكتائب ...، وفيه قال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول: الله الصلح، قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة قال: بينا النبي ﷺ يخطب، جاء الحسن، فقال النبي ﷺ: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به

1 - المصدر نفسه.

2 - المصدر نفسه.

3 - المصدر نفسه، 13: 41.

4- البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 40.

بين فئتين من المسلمين"[1]، وفي فتح الباري كلام طويل في شرح الواقعة التي كانت بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم، والتي انتهت بالنزول إلى الصلح بين الفرقتين، وحقن دماء المسلمين[2].

8) الصلاة.

9) الصدقة.

10)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جاء ذكر هذه السبل في باب الفتنة التي تموج كموج البحر من كتاب الفتن في الجامع الصحيح، من حديث شقيق عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الحديث"[3]، ورواه في باب علامات النبوة من كتاب المناقب بسياق أتم، وهو في أول كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة[4]؛ "وقوله: فتنة الرجل في أهله؛ بالميل إليهن أو عليهن في القسمة والإيثار، وقوله: وماله؛ بالاشتغال به عن العبادة وحبسه عن إخراج حق الله تعالى، وقوله: "وجاره"؛ أي وفي جاره بالحسد، والمفاخرة، والمزاحمة في الحقوق"[(5)].

1 - البخاري، **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 61.

2 - ابن حجر، **فتح الباري**، 13: 62 – 68.

3 - **صحيح البخاري** مع الفتح، 13: 48.

4 - **صحيح البخاري** مع الفتح، 2: 8.

5) بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 16: 180، بتصرف يسير.

خاتمة:

بعد استقرائنا كتاب الفتن في صحيح الإمام البخاري، نأتي إلى تسجيل النتائج الآتية:

أن السنة النبوية اعتنت بكل ما يصلح شأن الأمة في دينها ودنياها، مما كان وما هو كائن وما سيكون: - فتكلمت عن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

- وحذرت من الوقوع فيها.

- وبينت خطورتها.

- وتكلمت عن سبل توقيها.

ومن هنا كان اعتناء الأئمة والعلماء بهذا الموضوع؛ فألفوا فيه كتبا، وجمع أئمة السنة والرواية الأحاديث المتعلقة بهذا الباب، كان من أبرزهم، أمير المؤمنين في الحديث، محمد بن إسماعيل البخاري، الذي أفرد كتابا للفتن في جامعه الصحيح، روى فيه 101 حديثا، الموصول منها 87، بين في هذه الأبواب أنواع الفتن، وخطورتها على الأمة، وسبل توقيها من ذلك:

- التعرب في الفتن، والصبر، والاعتزال، وتجنب القتال، ولزوم الجماعة، والصلح بين المسلمين، هذا الصنيع الذي يدعو المسلمين إلى ضرورة الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بمنهجه عليه الصلاة والسلام في اتقاء الفتن، ودرء مخاطرها، واجتناب الوقوع فيها.

التوصيات:

- من أبرز التوصيات التي نراها مهمة، من خلال تتبعنا هذا الموضوع، حث الطلبة والباحثين على النظر في كتب السنة، وجمع الروايات المتعلقة بالفتن، وتخريجها، وبيان درجتها في غير الصحيحين، ودراسة أحوال رواتها، وإبراز صنيع الأئمة في تناولها، مما قد يكون موضوعات لرسائل علمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والأبحاث العلمية المحكمة، أو تناولها عند إمام منهم، أو في كتاب مفرد لها، لبيان منهجه في التعامل معها.

– ظهر من الفتن التي تكلمت عنها السنة النبوية، أنواع كثيرة، فخدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية، نوصي المؤسسات والهيئات العلمية، بعقد ملتقيات وندوات علمية، تتناولها بالبحث والدراسة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والدراسات العلمية، مما يسهم في إبراز جوانب من الإعجاز التشريعي والعلمي للشريعة الإسلامية.

ثبت المصادر والمراجع

– **القرآن الكريم**، برواية حفص.

– ابن الأثير، المبارك بن محمد مجد الدين، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 1421،1هـ).

– البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري بشرحه فتح الباري**، تحقيق محمد زهير الناصر، (ط1، القاهرة: دار طوق النجاة، 1422هـ، مصورة عن الطبعة السلطانية).

– الجرجاني علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، **التعريفات**، تحقيق نصر الدين تونسي (ط1، القاهرة: ط1، 1419 هـ،2007م).

– ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).

– عبد الإله جاورا أبو الخير، **كيف نتعامل مع الفتن**، (www.alukah.net).

– العيني بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار الكتب العلمية).

– ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون (د.ط، د.ب، 1399هـ،1979م).

– ابن كثير إسماعيل أبي الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1439هـ،2018م).

– محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت).

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، بيروت، دار الجيل، د.ت).

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).